



ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان
Maat For Peace, Development, and Human Rights



ورقة بحثية بعنوان

"كوفيد 19 والتنمية المستدامة في أفريقيا: هل سيتخلف أحد عن الركب؟"
لنشر على هامش مشاركة مؤسسة ماعت في أعمال المنتدى السياسي رفيع

المستوى 2020

يوليو 2020

اعداد : وحده الشؤون الافريقيه والتنمية المستدامة

لا شك أن التداعيات المختلفة لانتشار جائحة كورونا (كوفيد 19) قد أثرت بشكل كبير على التنمية المستدامة في دول العالم أجمع، وكانت معظم تلك التأثيرات بالسلب. وبينما كانت الدول ذات المناعة القوية اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً، هي الأقدر على العبور من مرحلة عنق الزجاجة، ضرب كوفيد 19 الدول ذات المناعة الضعيفة بقوة؛ وأثر على قدراتها الضعيفة بالفعل في مواجهة الأزمات. وقد كانت الدول الأفريقية من بين الدول التي تأثرت سواء على المستوى الجمعي أو الفردي. ويظل السؤال المحوري الحقيقي فيما بعد كوفيد 19: هل ستستطيع الدول الأفريقية بالفعل تحقيق شعار "عدم ترك أحد يتخلف عن الركب"؟

وللإجابة على هذا السؤال، تقدم مؤسسة ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان هذه الورقة البحثية للإشارة لحجم تأثير كوفيد 19 على تحقيق أهداف التنمية المستدامة عامة، وأفريقيا بشكل خاص.

أولاً: كوفيد 19 وأهداف التنمية المستدامة: تداعيات عالمية

تلقى العالم ضربة قوية بسبب انتشار جائحة كوفيد 19، وبدأ التساؤل حول تأثيره على أهداف الأمم المتحدة الـ 17 للتنمية المستدامة، وبرز التساؤل؛ هل ستبطل جائحة كوفيد 19 من مسيرة الاستدامة أم يمكن أن يعطيها ذلك دفعة للأمام؟ وجاءت الإجابة في بداية الجائحة في تقرير الأمين العام للأمم المتحدة بعنوان "المسؤولية المشتركة والتضامن العالمي: استجابة للتأثيرات الاجتماعية والاقتصادية لكوفيد-19"، الذي وصف سرعة التفشي وحجمه، وشدة الحالات، والاضطراب المجتمعي والاقتصادي لانتشاره. ويتضمن التقرير تقديرات من مجموعة من وكالات الأمم المتحدة. فوفقاً لمنظمة العمل الدولية، سيفقد العالم حوالي 5-25 مليون وظيفة، وستفقد الولايات المتحدة 860 مليار دولار إلى 3.4 تريليون دولار من دخل العمل. وتوقع مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الأونكتاد) ضغطاً تنازلياً بنسبة 30-40% على تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر العالمية. بينما أفادت منظمة السياحة العالمية بحدوث انخفاض بنسبة 20-30% في عدد الوافدين الدوليين. وتوقع الاتحاد الدولي للاتصالات أن ينقطع 3.6 مليار شخص عن الإنترنت، وتتوقع منظمة اليونسكو أن يتسرب 1.5 مليار طالب من المدارس. (1)

¹ Shared Responsibility, Global Solidarity :Responding to the socio-economic impacts of COVID-19 “, March 2020, available at: <https://bit.ly/2W96a4W>

وأكد هذه الشكوك إعلان صندوق النقد الدولي أن العالم دخل في "حالة ركود" قد تكون أسوأ من التي حصلت في عام 2008، والتي تتطلب استجابة متعددة الأطراف واسعة النطاق ومنسقة وشاملة تصل إلى ما لا يقل عن 10% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي. (2)

وحذر المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة من الانتكاسات غير المفهومة لما تحقق من تنمية مستدامة التي "تم الوصول إليها بشق الأنفس". فما يقرب من نصف القوى العاملة العالمية في خطر مباشر من الوقوع في البطالة، في حين تتراجع الأهداف العالمية الأخرى، مثل زيادة الفقر العالمي للمرة الأولى منذ عام 1998، في ظل انزلاق بعض المناطق إلى مستويات لم نشاهدها منذ 30 عاما. (3)

وبخصوص الوضع البيئي، فيبدو أن اتفاقية باريس للمناخ قد تواجه المزيد من المشاكل وسط العوائق المختلفة التي تواجهها، حيث أن الانسحاب الأمريكي المرتقب هذا العام من الاتفاقية، سيدفع بعض الدول لإعادة التفكير في مدى التزامها بالاتفاقية، للحفاظ على فرصها الاقتصادية وحصصها من السوق العالمي في الصناعات المذكورة، وهو ما كان سيؤدي إلى زيادة في معدلات الانبعاثات الكربونية. ولكن بعد أزمة كوفيد 19، فإن الوضع البيئي قد يزداد سوءاً، ويؤدي إلى تغيرات مناخية أكثر تطوراً، حيث من المتوقع أن تمارس الدول الصناعية الكبرى سياسات اقتصادية تصنيعية تعرف بـ "السياسات الانتقامية"، لتعويض الخسائر الاقتصادية في فترات التوقف أو تقليل العمالة وساعات العمل خلال فترة الحجر الصحي، ولن تلتفت تلك السياسات قطعاً إلى الاعتبارات البيئية والاتفاقيات المختلفة، وهو ما سينتج عنه أضراراً بيئية أعلى من المعتاد. (4)

كانت تلك المقدمة، لإبراز مدى التخوف العالمي من تداعيات كوفيد 19 على التنمية المستدامة، لكن ماذا عن القارة الأفريقية، كيف ترى الأرقام أفريقيا ما بعد كوفيد 19؟

ثانياً: تداعيات كوفيد 19 على التنمية المستدامة في أفريقيا

ليست القارة الأفريقية بمعزل عما سبق ذكره، بل يمكن القول إنها من أشد المتأثرين به مع كثير من دول أمريكا اللاتينية وآسيا. وسيؤثر بالطبع على مسيرة التنمية المستدامة المتعثرة بالفعل في القارة التي تطمح بتحقيق أجندتي 2030 الأممية و2063 الإقليمية. وعلى اعتبار أن أهداف التنمية المستدامة يمكن تصنيفها لثلاثة محاور (اقتصادية واجتماعية وبيئية)، لذا من المهم الإشارة إلى أهم تلك الأهداف التي تأثرت:

² "الأمين العام يطلق خطة لمعالجة الآثار الاجتماعية والاقتصادية المدمرة لكوفيد-19"، أخبار الأمم المتحدة، 31 آذار/مارس 2020، على الرابط التالي:

<https://news.un.org/ar/story/2020/03/1052442>

³ " الحاجة الماسة إلى العمل من أجل التنمية المستدامة أكثر أهمية من أي وقت مضى في ظل انتشار فيروس كورونا"، أخبار الأمم المتحدة، 11 مايو 2020، على الرابط

التالي: <https://news.un.org/ar/story/2020/05/1054692>

⁴ عمر الحسيني، "اثر أزمة كورونا على أهداف التنمية المستدامة في العالم ومصر"، المرصد المصري، 16 أبريل 2020، على الرابط التالي: <https://bit.ly/3ekPJIS>

أ. تداعيات كوفيد 19 على أبرز أهداف التنمية المستدامة الاقتصادية في أفريقيا

يأتي الهدف الثامن من أهداف التنمية المستدامة 2030؛ المتعلق بتعزيز النمو الاقتصادي المطرد والشامل للجميع والمستدام، والعمالة الكاملة والمنتجة، وتوفير العمل اللائق للجميع، في طليعة الأهداف التي شهدت ومن المتوقع أن تشهد تأثرًا كبيرًا في القارة الأفريقية. معدل النمو في منطقة أفريقيا جنوب الصحراء بدرجة كبيرة جراء استمرار تفشي جائحة كوفيد 19، ومن المتوقع أن ينخفض بشكل حاد من 2.4% في 2019 إلى ما بين سالب 2.1% وسالب 5.1% في 2020، وهو أول كساد تشهده أفريقيا منذ 25 عامًا. وستكبد أفريقيا جنوب الصحراء خسائر نتيجةً لهبوط الإنتاج تتراوح بين 37 مليار دولار و79 مليارًا في عام 2020، وذلك بسبب تضافر عدة عوامل:

1- تعطل التجارة وسلاسل القيمة، وهو ما يُؤثر على مُصدّري السلع الأولية والبلدان التي تشارك مشاركة قوية في سلاسل القيمة؛

2- تراجع تدفقات التمويل الخارجي من تحويلات المغتربين، والسياحة، والاستثمار الأجنبي المباشر، والمعونات الأجنبية، إذا ما اقترن ذلك مع هروب رؤوس الأموال.

ومن المتوقع أن يهبط معدل نمو إجمالي الناتج المحلي الحقيقي في الدول الأفريقية، لاسيما في أكبر 3 اقتصادات في أفريقيا جنوب الصحراء -وهي نيجيريا وأنغولا وجنوب أفريقيا- وذلك بسبب استمرار ضعف معدلات النمو والاستثمار. (5) وتوقع تقرير للبنك الأفريقي للتنمية أن تتسبب جائحة "كوفيد 19" في تراجع الناتج المحلي الإجمالي لأفريقيا بما يتراوح بين 22.1 و88.3 مليار دولار. أما دول شمال أفريقيا، فيتوقع البنك أنها الأكثر تضررا من جائحة كوفيد 19، لا سيما وأن هناك الكثير من القطاعات التي تعتمد عليها تلك الدول تضررت بشدة خصوصًا قطاعي التصدير والسياحة. (6)

كذلك، لا يزال العمل اللائق المنصوص عليه في الهدف 8 من أهداف التنمية المستدامة بعيدًا عن المسار، حيث أن العمالة في أفريقيا عرضة بشكل متزايد للتأثر، ويرجع ذلك جزئيًا إلى النقص وتدابير الحماية الاجتماعية المحدودة للعامل الأفريقي. فجميع القطاعات لديها تشوهات في العرض والطلب. وباستثناء التصنيع، فمن المتوقع أن تشهد جميع القطاعات الأخرى تضائل الطاقة الإنتاجية بتكلفة العمالة، لا سيما التي تعتمد على عمالة غير رسمية. فتسعة من كل عشرة أشخاص (أي حوالي 90%) في أفريقيا جنوب الصحراء يعملون في وظائف غير رسمية، معظمهم في قطاع الزراعة. وفي قطاعات أخرى، تقدر العمالة غير الرسمية بـ 77%. ومعظم العاملين قبل كوفيد 19 لم يكونوا مشمولين بأي شكل من أشكال الحماية الاجتماعية. حيث تكشف أحدث البيانات المتاحة عن منظمة العمل الدولية أن إفريقيا يحصل فيها 18% فقط على إعانة

⁵ "COVID-19 (Coronavirus) Drives Sub-Saharan Africa Toward First Recession in 25 Years", World Bank, April 9, 2020, available at:

<https://bit.ly/325b8DB>

⁶ "الأفريقي للتنمية": الناتج المحلي للقارة قد يخسر 88 مليار دولار بسبب "كورونا"، إيكونومي بلاس، 13 يونيو 2020، على الرابط التالي: <https://bit.ly/2CIPEaz>

نقدية اجتماعية واحدة على الأقل مقارنة بأوروبا وآسيا الوسطى (84%) والأمريكيتين (68%) ومنطقة آسيا والمحيط الهادئ (37%).⁽⁷⁾

كان من الضروري أن نبدأ بالهدف الثامن كمدخل للإشارة إلى تأثير كوفيد 19 على **الفقر والفقر المدقع** المنصوص عليه في **الهدف الأول من أهداف التنمية المستدامة**. فقبل كوفيد 19، كان أكثر من 400 مليون شخص في إفريقيا ما زالوا في حالة فقر. وكان من المتوقع أن يظل حوالي 570 مليون أفريقي فقراء في عام 2030. لكن في عام 2020، وصل دخل 12 مليون أفريقي إضافي لما هو أقل من خط الفقر المدقع عند 1.90 دولارًا أمريكيًا، ومن المتوقع أن يرتفع إلى 26 مليون شخص في عام 2021. ولكن يمكن أن يدفعه كوفيد 19 إلى 631 مليون.⁽⁸⁾

ويرتبط الهدف الأول الخاص بالفقر، **بالهدف الثاني المتعلق بالقضاء على الجوع**، والتي كانت الجائحة إنذارًا شديد الخطورة لما يمكن أن يحدث. فمن المحتمل أيضا أن تفرز أزمة فيروس كورونا أيضا أزمة أمن غذائي في إفريقيا، فقد ينكمش الإنتاج الزراعي ما بين 2.6% في سيناريو متفائل وما يصل إلى 7% إذا وجدت عوائق في طريق التجارة. وقد تنخفض بشدة واردات المواد الغذائية (ما يصل إلى 25% في أقصى تقدير أو 13% في أقل تقدير) وذلك بسبب تضافر عوامل ارتفاع تكاليف المعاملات وتراجع الطلب المحلي.⁽⁹⁾

ويتوقع برنامج الأغذية العالمي أن أكثر من 73 مليون شخص من 46 دولة أفريقية قد يعانون من أزمة ومستويات أسوأ من انعدام الأمن الغذائي الحاد بسبب مجموعة من التدابير الحكومية بشأن كوفيد 19. وتشير التقديرات كذلك إلى أن واحد من كل خمسة أشخاص في أفريقيا يعاني من نقص التغذية، وأن 30% من الأطفال دون سن الخامسة - حوالي 59 مليون طفل - يعانون من توقف النمو، وهو أعلى من المتوسط العالمي البالغ 21.9%.⁽¹⁰⁾

ب. تداعيات كوفيد 19 على أبرز أهداف التنمية المستدامة الاجتماعية في أفريقيا

فيما يخص **الهدف الثالث المتعلق بالصحة**، يجدر الإشارة إلى إنه في السنوات الأخيرة تطورت قدرات الكثير من الدول الأفريقية في مواجهة الأزمات؛ لا سيما الصحية منها، ليس على المستوى المحلي فحسب، لكن على المستوى الإقليمي كذلك. ويتضح هذا في قدرات مركز أفريقيا لمكافحة الأمراض والمراكز الوطنية لمكافحة الأمراض، ومنظمة صحة غرب أفريقيا

⁷ "COVID-19 Unprecedented Risk to SDGs in Africa", The Sustainable Development Goals Center for Africa (SDGC|A), May 2020, available at: <https://bit.ly/3ehhSRg>

⁸ "COVID-19 Unprecedented Risk to SDGs in Africa", The Sustainable Development Goals Center for Africa (SDGC|A), May 2020, available at: <https://bit.ly/3ehhSRg>

⁹ "Zeufack, Albert G.; Calderon, Cesar; Kambou, Gerard; Djiofack, Calvin Z.; Kubota, Megumi; Korman, Vijdan; Cantu Canales, Catalina. 2020. Africa's Pulse, No. 21, Spring 2020 : An Analysis of Issues Shaping Africa's Economic Future. World Bank, <https://openknowledge.worldbank.org/handle/10986/33541>

¹⁰ "Global Report on Food Crises (GRFC). Joint Analysis for Better Decisions". World Food Program, Available at: <https://bit.ly/2W6OwPh>

وكذلك في منطقة جنوب القارة. ولكن لا تزال توجد فجوات وأوجه نقص مهمة، لاقت صعوبة في تلبية الطلب على خدمات أنظمتها للرعاية الصحية. (11) غير أن جائحة كوفيد 19 أثارت الشكوك حول إمكانية تداعي تلك الأنظمة الصحية الضعيفة بالفعل تحت وطأة الضغوط. وبالتالي فهناك حاجة ماسة لاستثمار الخبرات التراكمية في أفريقيا لمواجهة تداعيات الجائحة الحالية.

وقبل كوفيد 19، فقد كانت أفريقيا بعيدة عن تحقيق الأهداف الصحية. فالنظام الصحي في أفريقيا هش، ونقص التمويل مع نقص القوى العاملة الصحية والمنتجات الطبية، وضعف البنية التحتية الصحية، وضعف تقديم الخدمات، كلها عوامل جاء كوفيد 19 ليزيدها سوءاً. وهناك بالفعل أكثر من 100 مرض متفشي وحالات طوارئ متعلقة بالصحة سنوياً في أفريقيا مع ارتفاع معدلات الاعتلال والوفيات. وبالطبع تسود فجوة التمويل في أفريقيا في مجال الصحة جزئياً مما يعكس انخفاض الإنفاق الحكومي على الفرد في مجال الصحة في أفريقيا، لما يصل لـ 51.6 دولارًا مقارنة بـ 1,858.3 دولارًا في أوروبا. ولا تزال الأسر تتحمل -ومن المتوقع أن تستمر في تحمل- عبء الإنفاق على الصحة أكثر مما تتحمله الحكومة. (12)

وفيما يخص الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة المتعلق بالتعليم الجيد، فقد أثرت جائحة كوفيد 19 عليه بالطبع. فقد تأثر 90% من الطلاب من سكان العالم بإغلاق المدارس، وأغلقت جميع الدول تقريباً في أفريقيا المدارس. لكن تحصل قلة قليلة على التعليم الذي يتم تقديم فصوله الدراسية فقط من خلال التعلم عن بعد من خلال منصات التعلم الافتراضية. (13) ويعني هذا أن عدد الطلاب الأفارقة المستبدين سيزداد، بسبب التحديات الأساسية للوصول إلى الإنترنت في القارة. فما يقرب من 1 من كل 5 أشخاص في أفريقيا يمكنهم الوصول إلى الإنترنت. (14)

وحيالياً، تتمتع أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى بأعلى معدلات الاستبعاد من التعليم في جميع المناطق استبعاداً. فأكثر من خمس الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 6 و 11 عاماً هم خارج المدرسة، يليهم ثلث الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 12 و 14 عاماً. وهناك 9 ملايين فتاة تتراوح أعمارهم بين 6 و 11 عاماً تقريباً؛ لم تذهب إلى المدرسة على الإطلاق، مقارنة بـ 6 ملايين فتى.

¹¹ "فيروس كورونا في أفريقيا: جلسة أسئلة وأجوبة مع الدكتور محمد بات"، مدونات البنك الدولي، 10 أبريل، على الرابط التالي: <https://bit.ly/3eiQv98>

¹² "Economic Report on Africa 2019: Fiscal Policy for Financing Sustainable Development in Africa". Economic Commission for Africa (ECA), Addis Ababa, Ethiopia. Available at: <https://bit.ly/3287jgY>

¹³ "COVID-19 Unprecedented Risk to SDGs in Africa", op.cit.

¹⁴ "SDGCA, & SDSN. (2019). Africa SDG Index and Dashboards Report 2019. Kigali and New York. Available at: <https://bit.ly/3ekFx Ae>

حتى في الحالات التي تكون فيها الدول مستعدة بشكل أفضل لتوفير "التعلم عن بُعد" للأطفال أثناء إغلاق المدارس ، فإن الفتيات والفتيان الذين يعيشون في المناطق الريفية، من الأسر ذات الدخل المنخفض والمعاقين والمتضررين من أزمات الصراع، يكفحون للوصول إلى التعلم عن بعد. (15)

ج. تداعيات كوفيد 19 على أهداف التنمية المستدامة المتعلقة بالبيئة:

لا شك أن الدول الأفريقية أكثر تحفظاً للإنفاق على مشروعاتها المتعلقة بالبيئة، لا سيما وأن التمويل لها غير كاف، وترى تلك الدول أن من الأولوية أن تخدم أهداف التنمية المستدامة الاقتصادية والاجتماعية. وبعد كوفيد 19، ربما تتزايد تلك النظرة، وقد تُثني الدول الأفريقية عن المسار الصحيح لمكافحة آثار تغير المناخ، والمتعلقة بالهدف الرابع عشر من أجندة 2030 المتعلق بالمناخ. فوفقاً لبنك التنمية الأفريقي فإن التكلفة الإجمالية للتكيف لأفريقيا تبلغ 7.4 مليار دولار سنوياً؛ منها ستة وثلاثون في المائة (2.7 مليار دولار) من مصادر محلية، بينما أربعة وستون (4.7 مليار دولار) من مصادر دولية. (16)

وهو ما اتفقت عليه أيضاً رؤية البنك الدولي، الذي يرى أن كوفيد 19 قد يضعف قدرة إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى على التكيف مع تغير المناخ إذ أن تدابير احتواء الوباء محدودة الموارد. في حين أن تأثير ارتفاع درجات الحرارة والظواهر الجوية القاسية على النمو، فإن منطقة إفريقيا جنوب الصحراء، وهي المنطقة الأكثر عرضة لظاهرة تغير المناخ، ستكون أكثر تأثراً بنسبة 60% من الأسواق الناشئة والاقتصادات النامية الأخرى. مع توقع بأن النشاط الاقتصادي في المنطقة قد ينكمش بنسبة 1% شهرياً عندما يكون متوسط درجة الحرارة في ذلك الشهر 0,5 درجة مئوية أعلى من المتوسط العام. لذلك فهناك حاجة لعدم تجاهل الاستجابات لمشكلة تغير المناخ خلال التعامل مع كوفيد 19.

ومن المتوقع كذلك أن التكيف مع تغير المناخ سيكلف إفريقيا جنوب الصحراء ما بين 30 و50 مليار دولار سنوياً في العقد المقبل، وهو ما يعادل حوالى 2% - 3% من الناتج المحلي الإجمالي في المنطقة. (17)

وفيما يخص الحياة على الأرض (الهدف 15)، فمن المتوقع أن الأمراض التي تنتقل من الحيوانات إلى البشر -والتي منها كوفيد 19- ستستمر في الارتفاع، فلا تزال أفريقيا تشهد تدميراً غير مسبوق للموائل البرية بسبب النشاط البشري. وقد تشجع

¹⁵ Ibid.

¹⁶ Kwamboka Kiangoi, "Covid-19 and the Implementation of The SDGs in Africa", Policy Center for the new South, May 22, 2020, available at: <https://bit.ly/38IjL8a>

¹⁷ "صندوق النقد الدولي: وباء كورونا يضعف قدرة إفريقيا على التكيف مع تغير المناخ"، يورو نيوز، 2020/06/05، على الرابط التالي: <https://bit.ly/2W6o4VE>

الموائل المتدهورة على المزيد من التفاعل المباشر بين الحيوان والإنسان، وعمليات التطور السريع وتتنوع الأمراض، حيث تنتقل مسببات الأمراض بسهولة إلى الماشية والبشر. (18)

ثالثاً: تحديات قد تعيد أفريقيا إلى الوراء: ماذا عن التنمية المستدامة؟

تواجه أجندة 2030 بعد كوفيد 19 مشاكل عدة، لا سيما وأن الضربة التي تلقتها دول العالم أجمع والدول الأفريقية منها، ستؤثر على مكتسبات النمو والتنمية التي حققت في الخمس سنوات الماضية. وتتمثل أهم تلك التحديات في عدد من النقاط:

أ. عائق التمويل الداخلي من الدول الأفريقية لتحقيق أجندتي 2030 و 2063

هناك تخوف كبير في أفريقيا من عدم القدرة على استكمال تحقيق أهداف الأجنديتين الأممية والإقليمية، لأن الأموال التي كان يُتَرض أن تُخصَّص لتحقيق هذه الأهداف ستذهب إلى معالجة أمور طارئة أخرى. كما أن النجاح في تحقيق أهداف التنمية المستدامة بات يتطلب اعتماد قواعد وأساليب جديدة، قد لا يتحمس لها قادة الدول الأفريقية. وبالتالي قد توجه مصادر التمويل المحلية لمعالجة تداعيات كوفيد 19 في كافة القطاعات التي تأثرت.

ب. التخوف من توقف التمويل الخارجي لمساعدة الدول الأفريقية

فبعد كوفيد 19، اتضحت حاجة الدول المانحة إلى ضخ أموال هائلة لإنقاذ اقتصاداتها داخلياً، مما يشكّل ضغطاً على ما هو مخصص للمساعدات الخارجية للدول الأفريقية. ومن المتوقع أن تتدنّى مساهمات الدول في ميزانيات المنظمات الدولية وصناديق التنمية، التي تخدم أهداف التنمية المستدامة. وهذا يستدعي مقارنة جديدة من الدول الأفريقية، لأن استقطاب الأموال والاستثمارات سيصبح أكثر صعوبة ويخضع لشروط، أهمها الحوكمة الرشيدة ومكافحة الفساد والكفاءة، فيحصل المستثمر الخارجي على ضمانات.. إلخ.

ج. ضعف البنية التحتية المعلوماتية

لا تزال البيانات في معظم الدول الإفريقية تُجمع في النماذج الورقية وليس رقمياً، مما يلجئ المواطنين إلى التعامل بشكل مباشر مع مقدمي الخدمات، الأمر الذي يمكن أن يعوق قدرة بعض البلدان على الاستجابة لانتشار كوفيد 19 وعواقبه بشكل فعال. (19) ومما يفاقم من مشكلة الدول الإفريقية الأهمية الكبيرة لنظام تعقب ورصد حالات الإصابة والحالات المخالطة كأحد

¹⁸ "COVID-19: Four Sustainable Development Goals that help future-proof global recovery", UN Environment Program, available at: <https://bit.ly/2AQH1Va>

¹⁹ "هل انتصرت أفريقيا على كورونا؟.. دراسة تكشف إجراءات القارة السمراء ضد الوباء"، المركز المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، أبريل 2020، متاح على الرابط التالي: <https://bit.ly/2Dpswsc>

العوامل الحاسمة في تتبع بؤر انتشار المرض ومحاصرتها في وقت مبكر، وهو ما لا تتمتع به الكثير من الدول الإفريقية حتى الحد الأدنى من الوسائل المساعدة للقيام بهذه المهمة.

د. مواجهة كوفيد 19 بالتوازي مع كوارث آخر

لم تكن الصورة وردية قبل كوفيد 19، بل كانت القارة في حرب أخرى مع العديد من الكوارث الطبيعية والبشرية. إذ يشهد إقليم شرق أفريقيا على سبيل المثال؛ مشاكل بيئية من هجوم أسراب الجراد، وهو ما يعد ضربة مزدوجة للمزارعين والاقتصادات. كما أنها تعاني أصلاً من التغيرات المناخية إلى جانب ندرة المياه، وخسائر ما بعد الحصاد، وأسواق الزراعة فقيرة النمو، وتشكل كل تلك العوامل تهديداً لعودة الإصلاحات الاقتصادية والاستثمارات، وبينما تعد كل من إثيوبيا وكينيا ورواندا أفضل الدول أداءً، إلا أنها شهدت جميعاً هبوطاً حاداً في عائدات السياحة. (20)

هـ. الديون: الشبح الأكبر الذي يخيف الدول الإفريقية

يضاعف الانكماش الاقتصادي ارتفاع مستويات الديون في العديد من البلدان الإفريقية، حيث زادت تكاليف خدمة الديون إلى ما يقرب من 40 مليار دولار سنوياً، بسبب انخفاض العديد من العملات الإفريقية في عام 2020. (21) وبالتالي، من المرجح أن يؤدي كوفيد 19 إلى أزمة ديون مضاعفة وربما تتخلف بعض الدول عن السداد. في حين أن عبء الديون البالغ 70% من الناتج المحلي الإجمالي قد لا يمثل مشكلة بالنسبة لاقتصاد ينمو بمعدل 6% - 7% سنوياً، فإنه يصبح مشكلة كبيرة جداً عندما تتخفف معدلات النمو إلى 2% - 3%. ووفقاً لصندوق النقد الدولي، ستحتاج إفريقيا إلى ما يقدر بنحو 114 مليار دولار في عام 2020 لتخطي الجائحة، ولذلك فمن المتوقع أن تلجأ العديد من الدول الإفريقية لمزيد من الاستدانة من الخارج حتى تواجه أعباء كوفيد 19 الاقتصادية. وهو ما جعل الأصوات التي تنادي بتخفيف عبء الديون أو تأجيلها أمر مطروح. وفي قمة مجموعة العشرين في أبريل 2020، وافقت دول مجموعة العشرين بعد ذلك على تجميد محدود للمدفوعات الثنائية التي ستؤجل ما يقرب من 13 مليار دولار من المدفوعات المستحقة على الدول الفقيرة هذا العام، وهو أقل بكثير من تخفيف الديون البالغ 44 مليار دولار الذي يسعى إليه مبعوثو الاتحاد الإفريقي ووزراء المالية الأفارقة. (22)

و. تأثير جائحة كوفيد 19 على التزامات الدول بالاتفاقيات المتعلقة بالمناخ:

ستؤثر تداعيات كوفيد 19 كما أشرنا على مدى الالتزام باتفاقيات والتزامات الدول الإفريقية بالحد من التغير المناخي. وكان من المفترض أن يبدأ، وفق اتفاقية باريس، ضخ مائة مليار دولار سنوياً للعمل المناخي في الدول النامية هذه السنة. وفي

20 "الأفريقي للتنمية": الناتج المحلي للقارة قد يخسر 88 مليار دولار بسبب "كورونا"، إيكونومي بلاس، المرجع السابق.

21 "Exploring the impact of COVID-19 in Africa: a scenario analysis to 2030", ISS, 25 JUN 2020, available at: <https://bit.ly/3gN70fk>

22 "Exploring the impact of COVID-19 in Africa: a scenario analysis to 2030", ISS, 25 Jun 2020, available at: <https://bit.ly/38lLtBI>

غياب تمويل ثابت لتدابير عملية وطويلة الأمد، لن يُعوّض عن هذا التأخير الانخفاض الوتقي في الانبعاثات الناجمة عن الصناعة ووسائل النقل. (23)

ز. مواجهة الإرهاب في ظل كوفيد 19

في ظل كل هذا القلق العالمي من الجائحة، لم تتورع الجماعات الإرهابية في أفريقيا عن القيام بأفعالها. وبالتوازي مع تصاعد خطاب الكراهية، تستمر الجماعات الإرهابية في هجماتها العنيفة داخل أفريقيا، كما تستخدم انتشار الوباء من أجل توسيع نطاق خطابها عن "شروع الغرب وخطر الأجانب"، مستغلين في ذلك حالة الإحباط العام السائدة ضد الحكومات التي تكافح من أجل مواجهة انتشار الفيروس. ويعتبر التحدي الأبرز هو إن الآليات الحالية التي تعمل بها الجماعات الإرهابية والمتطرفة في أفريقيا تتسارع وتتعمق وتتضخم، ورغم أن مقاتلي وأعضاء هذه الجماعات الإرهابية معرضون أيضا لخطر الإصابة بفيروس كورونا، إلا أنهم يعملون على تشكيل خطاباتهم حول الفيروس بطريقتهم الخاصة التي تخدم أهدافهم، ويرون اللحظة مناسبة لمواجهة قوى الأمن المضطربة بفعل الجائحة.

التوصيات

تتقدم مؤسسة ماعت للسلام والتنمية وحقوق الإنسان بعدد من التوصيات ذات الشأن بتداعيات كوفيد 19 على أجنده 2030، من منطلق كون المؤسسة منسق إقليم شمال أفريقيا في مجموعة المنظمات غير الحكومية الكبرى في أفريقيا، وتتمثل هذه التوصيات فيما يلي:

- أ. هناك حاجة أن نضع في الاعتبار الضرورات المزدوجة، بمعنى العمل بالتوازي بين الاستجابة على وجه السرعة لوقف تأثير الجائحة، ومساعدة الحكومات والأشخاص على الاستجابة بطريقة تتعافى بها بشكل أفضل وأكثر مرونة.
- ب. هناك حاجة للعمل على تخفيف الضغوط الاقتصادية على الدول الأفريقية، وإلغاء أو تأجيل مزيد من الديون، من خلال الضغط الجماعي من الدول الأفريقية على الدول الدائنة.
- ج. نوصي بضرورة خلق إطار مؤسسي لإدارة منظومة البحث العلمي وربطها بالقطاع الصناعي وكذلك بجهات التمويل الوطنية لكل دولة أفريقية.
- د. فيما يخص المناخ، يمكن أن تكون المصارف الخضراء والصناديق الوطنية لتغير المناخ أدوات تستخدم لتعبئة الموارد من أجل تنمية مستدامة متعلقة بتغير المناخ. ويمكن تحقيق الرسمة الأولية للصناديق الخضراء من خلال الاستثمار الخاص، والشراكات بين القطاعين العام والخاص، ويمكن تقديم الحوافز الضريبية في المقابل، بما يساعد البلدان الأفريقية على تحقيق مساهماتها المحددة وطنياً بموجب اتفاقية باريس.

- هـ. لمنع المزيد من تفشي الأوبئة، يجب أن ينتقل التدمير الذي يحدث في أفريقيا للموائل الطبيعية للزراعة غير المستدامة والتعدين والإسكان إلى مسارات أكثر مستدامة لنفس تلك الموائل.
- و. تعميق الشراكات بين القطاعين العام والخاص في أفريقيا لتعزيز أنظمة الرعاية الصحية العامة، واجتذاب الاستثمار الخاص في القطاع الصحي، مماثلة لتلك المستخدمة في المناطق الاقتصادية الخاصة.
- ز. يجب تحفيز تمويل البنية التحتية الصحية على نطاق واسع في القارة الأفريقية. ومن المهم إنشاء خطوط تمويل جديدة واستكشاف الأدوات المالية للقطاع الخاص مثل التمويل المختلط والاستثمارات المؤثرة. كما يجب نشر المالية العامة والمسؤولية الاجتماعية للشركات (CSR) لبناء مرافق الرعاية الصحية الأولية في المناطق الريفية.
- ح. لا يجب أن يثني انشغال الدول الأفريقية بمواجهة تداعيات كوفيد 19 عن مواجهتها للإرهاب، بل على العكس يجب أن تكون أكثر استجابة وتحسب لتزايد قدرات تلك الجماعات، لا سيما مع تأثرها هي الأخرى اقتصادياً، ما سيدفعها لمزيد من النشاط غير المتوقع.